

## الكشاف

" أن تميد بكم " كراهة أن تميل بكم وتضطرب والمائد : الذي يدار به إذا ركب البحر .  
قيل : خلق الله الأرض فجعلت تمور فقالت الملائكة : ما هي بمقر أحد على ظهرها فأصبحت وقد  
أرست بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت " وأنهارا " وجعل فيها أنهارا لأن " وألقى " فيه  
معنى : جعل ألا ترى إلى قوله " ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا " النبأ : 6 ، " .  
وعلامات " هي معالم الطرق وكل ما تستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك . والمراد  
بالنجم : الجنس كقولك : كثر الدرهم في أيدي الناس وعن السدي : هو الثريا والفرقدان  
وبنات نعش والجدى . وقرأ الحسن : وبالنجم بضمين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن  
والسكون تخفيف . وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا . فإن قلت : قوله " وبالنجم هم  
يهتدون " مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كأنه قيل : وبالنجم خصوصا  
هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم ؟ قلت : كأنه أراد قريشا : كان لهم اهتداء بالنجوم  
في مسيرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم  
لهم فخصصوا .

" أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون " .

فإن قلت : " من لا يخلق " أريد به الأصنام فلم جيء بمن الذي هو لأولي العلم ؟ قلت : فيه  
أوجه أحدها : أنهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها مجرى أولي العلم . ألا ترى إلى قوله على  
أثره " والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون " النحل : 20 ، والثاني :  
المشكلة بينه وبين من يخلق . والثالث : أن يكون المعنى أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من  
أولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله : " ألهم أرجل يمشون بها " الأعراف : 195 ، يعني  
أن الآلهة حالهم منحطة عن حال من لهم أرجل وأيد وآذان وقلوب لأن هؤلاء أحياء وهم أموات  
فكيف تصح لهم العبادة ؟ لا أنها لو صحت لهم هذه الأعضاء لصح أن يعبدوا . فإن قلت : هو  
إلزام للذين عبدوا الأوثان وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق  
فكان حق الإلزام أن يقال لهم : أفمن لا يخلق كمن يخلق ؟ قلت : حين جعلوا غير الله مثل الله  
في تسميته باسمه والعبادة له وسوا بينه وبينه فقد جعلوا الله تعالى من جنس المخلوقات  
وشبيها بها فأنكر عليهم ذلك بقوله : " أفمن يخلق كمن لا يخلق " .

" وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون " .  
" لا تحصوها " لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا أن تطبقوا القيام بحقها من أداء  
الشكر أتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبئها على أن وراءها ما لا ينحصر ولا ينعد " إن الله لغفور

رحيم " حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم  
بالعقوبة على كفرانها " وإِ يعلم ما تسرون وما تعلنون " من أعمالكم وهو وعيد .  
" والذين يدعون من دون إِ لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون  
أيان يبعثون "